الإخلاص حقيقته وآدابه في ضوء القرآن والسنة

نورسانيزا بنت مد سعيد

(الرقم الجامعي: P٠١٠٥٧٤)

بحث مقدم لنيل درجة الإجازة العالية في الدعوة والإدارة

كلية القيادة والإدارة

جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا

كوالا لمبور

Perpustakaan KUIM

1000027088

فبراير ٢٠٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني أقر وأعترف، أن هذا البحث من عملي وجهدي الشخصي، أما المقتطفات والاقتباسات، فقد أشرت إلى مصادرها في هامش البحث.

التاريخ: ٢٨ فبراير ٢٠٠٤

التوقيع:

الاسم: نور سانيزا بنت مد سعيد

الرقم الجامعي: P٠١٠٥٧٤

العنوان: F 852, Kg. Selengkoh
Sg.Limau Dalam
06910 Yan
Kedah Darul Aman.

شكر والتقدير

بادىء ذي بدىء أتوجه بالشكر الجزيل لفضيلة الدكتور ياحي شيخ مصطفى مشرف هذا المشروع على آرائه الحكيمة ومساعدته الجليلة وإرشاداته المفيدة ومساهمته الكريمة بيد بيضاء في إكمال هذا البحث.

وكذالك أتوجه بالشكر والتقدير للدكتور هرسي هيلولي الذي كان له مشاركة طيبة في بداية هذا البحث أو في مهد هذا البحث الذي أصبح يافعا بفضل الله وكرمه. وأشكر كذلك قسم القيادة والإدارة على ما قدم من تسهيلات.

وأشكر من أوصان الله ببرهما ومن ربياني صغيرا والدي الحنونين. أسأل الله أن يجزل لهما الثواب. واشكر صديقاتي الوفيات في قسم القيادة والإدارة وجميع من كان لهم من قريب أو بعيد على فضل علي. وجزى الله الكل خيرا كثيرا.

ABSTRAK

Kajian ini mengkaji tentang hakikat dan peranan ikhlas menurut pandangan al-Quran dan as-Sunnah. Ikhlas merupakan jiwa segala amalan dan pekerjaan. Ia juga adalah asas kepada kejayaan amalan tersebut. Kajian ini bertujuan untuk memberi kefahaman kepada umat Islam tentang persoalan dan hakikat ikhlas sebagaimana yang dituntut di dalam Al-Quran dan As-Sunnah. Jika ditinjau kepada masyarakat Islam hari ini, kita akan dapati ramai dikalangan mereka yang masih kurang memahami malah ada yang tidak mengambil berat langsung tentang kepentingan ikhlas dalam amalan mereka. Kebanyakannya lebih mengutamakan kepentingan duniawi daripada mencari keredhaan Allah S.W.T. Akibatnya, mereka hampa memperoleh apa yang diingini di dunia ini tetapi di akhirat kelak mereka tergolong dalam golongan orang-orang yang rugi. Didalam bab pertama, penulis telah menghuraikan secara terperinci tentang konsep ikhlas.Di dalam bab dua telah diterangkan peranan ikhlas dan kepentingannya. Manakala di dalam bab tiga penulis telah menghuraikan tentang niat dan segala persoalan yang berkaitan dengannya. Seterusnya bab yang terakhir, merupakan penutup daripada latihan ilmiah ini. Hasil kajian ini menunjukkan bahawa untuk mencapai tahap keikhlasan bukanlah mudah kerana ianya bergantung kepada niat. Ini adalah kerana niat yang benar-benar ikhlas saja yang dapat menentukan setiap amalan yang dilakukan itu dapat diterima oleh Allah. Oleh itu, dapatan dari hasil kajian juga telah menunjukan bahawa permasalahan yang berkaitan dengan ikhlas ini perlu didedahkan kepada masyarakat supaya mereka memahami dan menyedari kepentingannya.

ABSTRACT

This research is done to study the reality and sincerity role according to the Al-Qur'an and As-Sunnah. Sincerity is the sole to all social works, duties and ibadah. It is also the key to the successes of the duties, ibadah and responsibility. The research is done in order to increase the Muslims understanding on the sincerity issues as been stated in the Qur'an and Sunnah. It has been observed that the Muslims today lack of understanding on the sincerity concept in their life, duties and ibadah. A lot of them think that the world that there living today is for eternity and forget their responsibilities and duties towards their creator that is Allah S.W.T. As the result, they failed to get any success in this world and also suffer the loss in the end (Akhirat). In the first chapter, the writer has explained in detailed on the sincerity concept. The second chapter stated the role of sincerity and its importance. The writer explained in the third chapter on the intention or 'niat' and also describes the answer for all questions arise around the intention or 'niat' topic. In the last chapter, it stated the conclusion that derived from this research. The outcome from this research stated that to achieve the highest state of sincerity is not easy because it is all depend on the intention (niat). Only the truly sincerity intention will determine whether the ibadah that has been done is acceptable by Allah. As the final result, it can be concluded that all the problem arise on the sincerity aspect should be expose to the Muslims society so that they will understand sincerity concept and also aware on the importance of sincerity in our life.

ملخص البحث

تناول هذا البحث حقيقة ودور الإخلاص في منظور القرآن والسنة. والإخلاص يكون في العمل والفعل. وهو أساس نجاح العمل. وهدف البحث جعل المسلمين يفهمون مسائل وحققة الإخلاص كما هو في القرآن والسنة لأن الكثير في مجتمع اليوم، ينقصهم الاهتمام بالإخلاص ويعتمون بالأعمال الدنيوية فقط. وقد تطرقت إلى هذه المواضع في أبواب. فالباب الأول، كان حول بيان حقيقة الإخلاص. وفي الباب الثاني بينت دوره ومهمته. وفي الباب الثالث وقفت على النية وكل مسائلها التى تربط بها. والباب الأخر، كان خاتمة البحث. وأما ثمرة هذا البحث هو بيان أن مقام الإخلاص صعبا وليس سهلا لأنه يعتمد على النية. وهذا لأن النية الخالصة فقط التي تجعل العمل مقبولا عند الله. وثمرة أخرى من هذا البحث وهي مسئلة ترابط الإخلاص بالعمل ، فينبغي أن يظهر هذا الترابط في عموم أفراد المجتمع لكي يكون المجتمع مجتمعا ناجحا.

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
إقرار	أ
شكر والتقدير	ب
ABSTRAK	ج
ABSTRACK	د
ملخص البحث	ه
فهرس الموضوعات	و-ز
المقدمة	ح-ل
الفصل الأول: الإخلاص	
المبحث الأول: تعريف الإخلاص	١-٤
المبحث الثاني: منزلة الإخلاص	٤-٧
المبحث الثالث: حقيقة الإخلاص	٧-١١
المبحث الرابع: درجات الشوائب والآفات المكدرة للإخلاص	١٢-١٤
الفصل الثاني: دور الإخلاص وأهمته	
المبحث الأول: دور الإخلاص	١٥-١٦
المبحث الثاني: الإخلاص مطلوب في الأمور كلها	١٧-٢١
المبحث الثالث: أهمية الإخلاص للدعاة والعلماء	٢١-٢٢
المبحث الرابع: من دلائل الإخلاص	٢٢-٢٨

المبحث الخامس: ثمرات الإخلاص وفوائده ٢٨-٣١
المبحث السادس: من بواعث الإخلاص ٣٢-٣٧

الفصل الثالث: النية ومسائلته

المبحث الأول: تعريف النية ٣٨-٤٠
المبحث الثاني: أهمية النية فى تحقيق الإخلاص ٤٠-٤٥
المبحث الثالث: أولاويات النية ٤٦-٤٧
المبحث الرابع: موقع النية من العلم والعمل ٤٧-٤٨
المبحث الخامس: فضل المقاصد وعظيم خطرها ٤٩-٥٤

الخاتمة

أولا: تنائج البحث ٥٥-٥٧
ثانيا: وصايا ٥٧-٥٨

المصادر والمراجع ٥٩-٦٢

المقدمة

١. خلفيات البحث

ينبغي على المسلم أن يشكر الله تعالى لأن كل ما يفعله فى حياة الدنيا مهتداه بهدى الله تعالى عبر القرآن والسنة رسول الله ﷺ . ومن هذا الإرشاد، أمرنا بالإخلاص فى كل عمل. وبدون الإخلاص كل عمل مردود أمام الله.

الأمر بالإخلاص أمر اساسى لكل عمل الذى الله علينا. وهو مبدأ لكل عمل الذى قام به الإنسان. وبهذا يعتبر قيمة الإنسان مخلوقا لله الخالق سبحانه وتعالى.

قال الله تعالى فى السورة البينة (٩٨: ٥):

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾

الإخلاص فى النية للحصول على مرضاة الله هي من أعظم الأمور في حياة الإنسان للنجاة. ومحل النية القلب وهي من أعظم الأعضاء فى الجسم الإنسان. ولذلك أن أعمال القلوب خير وأحسن من أعمال الأعضاء الظاهرة والنية المخلصته لها أجر لكن العمل بدون النية مردود .

أمر الإسلام أمته أن يحصل على درجات الإخلاص لأنه من صميم الأعمال والعبادات الذى يليق بالإنسان أن يحصل الثواب والأجر من الله تعالى.

قال الله تعالى فى السورة الكهف (١٨٠: ١١٠) :

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾

هذه الآية تدعو لكل عبد أن يجعل الله عز وجل غاية حياته في كل عمل وفي كل حركات ظاهرا وباطنا. وفي أداء هذه الأعمال هو لايشعر بالكبر والفخر إذا مدحه الناس إليه.

الإخلاص رمز يدل على كمال الإيمان وسموه للشخص لأنه يرفع الإنسان إلى الدرجات العلى وإضافة من ذلك أن الإخلاص يؤدى صاحبه إلى التجارة في الدنيا والآخرة. إذا كان المجتمع يتكون من اعضاء مخلصين هم مجتمع مختارون ومفلحون، التخلص عن صفات مذمومة، المعبد عن الطمع الذى يؤدى إلى هلاك وفساد.

ولأجل ذلك علينا أن نخلص النية في كل عمل سواء كان واجبا أم مباحا. كل ذلك لابتغاء مرضاة الله حتى يصل إلى حياة سليمة وراحة البال.

٢. أهداف البحث

ومن أهداف البحث اتباع من مبادىء الإخلاص من وجهة القرآن الكريم والسنة النبوية وهو:

١. لفهم المسلمين عن قضية الإخلاص وحقيقته كما أراده الإسلام.

٢. لبيان موضوع الإخلاص ودوره للمسلمين وعرض الطرق الملائمة للحصول على درجات الإخلاص.

٣. تربية المؤلف في مجال الكتابه على أنها من إحدى الأساليب المهمة في ميدان الدعوة بجانب تزويد الموسوعات الإسلامية.

٤. هذه الدراسة أيضا تعطى فهما واضحا للمؤلف نفسه عن مفهوم الإخلاص وما يتعلق به.

٣. تحديد البحث

هذا البحث يركز عن الإخلاص من القرآن الكريم والسنة النبوية. والدلائل عن الإخلاص يأخذ من القرآن الكريم كثيرة. ومصدرة من تفاسير القرآن الكريم. وبجانبها شروح الحديث ليستعمل من دلائل الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة.

٤. منهج البحث

في تنفيد البحث العلمى، كان المنهج من الأمور المهمة. المنهج هو فن لمعرفة كيفية التأمل الدقيق كي يكون ملائما بالعلمى.ومن الأهداف التى استخدمها المؤلف فى هذا البحث هو منهج جمع المعلومات.

منهج جمع المعلومات الجهود التى عمل بها للحصول على المعلومات ثم تفسيرها. في تنفيذ هذه التربية العلمية، استخدم المؤلف عدة أساليب للحصول على المعلومات.

ومن المكتبات التى جعلها المؤلف مقرا للحصول على المعلومات هي:

١. مكتبة الجامعة العلوم الإسلامية

٢. مكتبة الجامعة ملايا

٣. مكتبة الجامعة الوطنية الماليزيا

٤. مكتبو الوطنية

٥. مكتبة فى مركز الإسلامى

٥. محصولات الكتابة

١. تزكية من صفات مذمومة كالرياء والعجب وغيرهما من الركيزة الأولى للفوز فى الدنيا والآخرة.

٢. العمل فى تزكية النفس يؤدى مستمرا رجاء معونة من الله لأن الأعداء كالشيطان والهوى يملون في انحرف قلوب الإنسان عن سبيل الحق.

٣. يشعر المؤلف أن هذه القضية المتعلقة بالإخلاص تحتاج إلى الكشف أمام المجتمع ليكونوا فهما وبصير عن أهميتها.

الفصل الأول

الفصل الأول

الإخلاص

المبحث الأول: تعريف الإخلاص

أولا: في اللغة

وهو مصدر، وفعله أخلص، وهو مزيد، ومجرد الفعل خلص. وخلص معناه، صفا وزال عنه ما يشوبه من الشواب. وخلص الماء من الكدر صفا، وذهب خالص: ذهب صاف لا شائبة فيه. فلا يشوبه شيء من المعادن الأخرى كالنحاس وغيره.[١]

وهذا ثوب خالص: إذا كان صافي البياض، ولبن خالص: لبن لا شوائب فيه من دم أو روث، كما قال تعالى:﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ [٢]

مأخوذ من خلص الشيء يخلص خلوصا وخلاصا، وخلصته أنا تخليصا إذا صفيته من كدر أو درن. وشهادة الإخلاص: شهادة لا اله إلا الله، لأنها أخلصت الإيمان. أخلص له المودة،

---

[١] د. محمد عبد القادر أبو فارس. ٢٠٠٠م. *تزكية النفس*. ط ١.دارالفرقان. ص ٢٦

[٢] سورة النحل. ١٦: ٦٦

وأخلص لله دينه، وخلص الله، وهو عبد مخلص ومخلص، وهذا ثوب خالص : إذا كان صافي البياض.[٣]

ثانيا:في الإصطلاح

هو تجرد قصد التقرب إلى الله تعالى عن جميع الشوائب.

يقول الإمام القشيري: " الإخلاص إفراد الحق سبحانه وتعالى في الطاعة بالقصد. وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله دون شيء آخر، من تصنع لمخلوق أو اكتساب محمدة عند الناس، أو محبة مدح من الخلق، أو معنى من المعاني سوى التقرب إلى الله تعالى.[٤]

وقال تعالى في الحديث القدسي: الإخلاص سر من أسراري استودعته قلب من أجبت من عبادي.[٥]

قال الجنيد: الإخلاص سر بين الله وبين العبد. لايعلمه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده. ولا هوى فيميله. وقال أبو سليمان الدارانى: إذا أخلاص العبد انقطعت عنه كثرة الوساوس والرياء.

---

[٣] مذكر محمد عارف. ١٩٩٨م. *الصدق في القرآن الكريم*. ط ١. مكتبة الرشد. ص ١٧٦

[٤] نفس المراجع. ص ١٧٦

[٥] الدكتور شيخانى. ١٩٩٥م. *التربية الروحية بين الصوفيين السلفيين*. ط ٢. دارقتيبة. ص ١٧٩

فالمخلص لارياء له، والاجق لاإعجاب له. ولا يتم الإخلاص إلا بالصدق، ولا الصدق إلا بالإخلاص. ولايتمان إلا بالصبر.[٦]

وقال سهل بن عبد الله : الإخلاص أن يكون سكون العبد وحركاته لله تعالى خاصة.[٧]

والمقصود بالإخلاص: إرادة وجه الله تعالى بالعمل، وتصفيته من كل شوب ذاتى أو دنيوى، فلا ينبعث للعمل إلا لله تعالى والدار الآخرة، ولا يمايز عمله ما يشوبه من الرغبات العاجلة للنفس، الظاهرة أو الخفية، من إرادة مغنم، أو شهوة، أو منصب، أو شهرة، أو مترلة فى قلوب الخلق، أو طلب مدحهم، أو الهرب من ذمهم، أو إرضاء لعامة، أو مجاملة لخاصة، أو شفاء لحقد كامن، او استجابة لحسد خفى، أو لكبر مستكن.[٨]

ويكون الإخلاص بالتوبة إلى الله وحدة عزت عظمته وتباركت أسماؤه وجلت قدرته وإفراده بالتوحيد والعبادة والطاعة والحب والتذلل والتخشع. قاصدا من كل ذلك ارضاءه سبحانه دون سواه فى كل عمل من أعماله. وحركة من حركاته، وسكنته من سكانته. وخطرة من خطرات قلبه. وحديث نفسه.

---

[٦] للإمام شمس الدين أبى بكر.١٩٩٩م. *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*. ج ٢. ط ١. دار إحياء التراث العربى.ص ٧٩-٨٠

[٧] الدكتور عمر سليمان الأشقر. ١٩٩٩م. *مقاصد المكلفين الإخلاص*. ط ٥. دارالنفائس. ص ١٦-١٧

[٨] الدكتور يوسف القرضاوي. ١٩٩٦م. *النية والإخلاص*. ط ١. دارالفرقان. ص ١١

وخلاصة القول: نؤكد أن الإخلاص دوام المراقبة لله تعالى، ونسيان حظوظ النفس كلها. فالمخالص لا يطيع هوى نفسه بل يتمرد عليها، والمخلص يمحص نفسه من شهوة المدح والثناء والرياء، ويجردها من الحرص على الدنيا وشهواتها حرصا يهلكه في الدارين في الآخرة والأولى.[٩]

المبحث الثاني: منزلة الإخلاص

إن الإخلاص منزلة رفيعة في ديننا الحنيف، وفي كل الرسالات السماوية التي جاء بها الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال الله تعالى:﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [١٠]

هذه هي قاعدة دين الله على الإطلاق: " عبادة الله وحدة وإخلاص الدين له والميل عن الشرك وأهله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة: ﴿ وذلك دين القيمة ﴾. وعقيدة خالصة فى الضمير، وعبادة لله تترجم هذه العقيدة، وانفاق للمال في سبيل الله وهو الزكاة، فمن حقق

---

[٩] د. محمد عبد القادر أبو فارس. مرجع سابق. ص ٢٦

[١٠] سورة البينة. ٩٨: ٥

هذه القواعد، فقد حقق الإيمان كما أمر به أهل الكتاب، وكما هو في دين الله على الإطلاق.[١١]

دين واحد، وعقيدة واحدة، تتوالى بها الرسالات ويتوافى عليها الرسل، دين لا غموض فيه ولا تعقيد. عقيدة لا تدعو إلى تفرق ولا خلاف، وهي بهذه النصاعة وبهذه البساطة وبهذا التيسير".

وقوله تعالى:﴿ مخلصين ﴾ نصب على الحال، فهو تنبيه على ما يجب من تحصيل الإخلاص من إبتداء الفعل إلى انتهائه، والمخلص هو الذي يأتي بالحسن لحسنه، والواجب لوجوبه، فيأتي بالفعل لوجهه مخلصا لربه، لا يريد رياء ولا سمعة ولا غرضا آخر.

والعامل الصالح لا يقبل عند الله إلا إذا كان معه الإخلاص، قال تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ [١٢]

قال الفضيل بن عياض: " هو أخلص وأصوبه "، قالوا يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ قال: "إن العمل إذا كان خالصا و لم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا و لم يكن خالصا يقبل، حتى يكون خالصا صوابا، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة"،

---

[١١] مذكر محمد عارف. مرجع سابق. ص ١٧٦-١٧٧

[١٢] سورة الملك. ٦٧: ٢

ثم قرأ رحمه الله، قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [١٣]

قال تعالى:﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ۞ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [١٤]

"إنه التجرد الكامل لله بكل خالجة فى القلب وبكل حركة فى الحياة، بالصلاة والإعتكاف وبالمحيا والممات، بالشعائر التعبدية وبالحياة الواقعية، وبالممات وما وراءه.

إنها تسبيحة التوحيد المطلق، والعبودية الكاملة، تجمع الصلاة والإعتكاف والمحيا والممات، وتخلصها لله وحده، لله رب العالمين، القوام المهيمن المتصرف المربي الموجه الحاكم للعالمين في إسلام كامل لا يستبقى فى النفس ولا فى الحياة بقية لا يعبدها لله، ولا يحتجز دونه شيئا في الضمير ولا فى الواقع وبذلك أمرت فسمعت وأطعت: وانا أول المسلمين"

هذه هي بعض الآية الواردة فى الإخلاص وبيان مترلته فى الإسلام، وأما فى السنة النبوية المطهرة، فقد وردت فى الإخلاص أحاديث كثيرة، منها: عن عمر بن الخاطب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنما لأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت

---

[١٣] سورة الكهف. ١٨: ١١٠

[١٤] سورة الأنعام. ٦: ١٦٢-١٦٣

هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه". [١٥]

المبحث الثالث:حقيقة الإخلاص

أن يستوى ظاهر المخلص وباطنه، وعلانيته وسريرته، فلا يكون ظاهره عامرا وباطنه خرابا، ولا تكون علانيته عسلا، وسريرته علقما، وقد قال سرى السقطى: من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله تعالى.

١. أن يستوى عنده مدح الناس وذمهم، وقد قيل: ما عليك أن تكون مذموما عند الناس إذا كنت محمودا عند الله، والعكس أيضا صحيح.

٢. ألا ينظر إلى إخلاصه، فيعجب بنفسه، فيهلكه عجبه، ولذا أكد العارفون عدم رؤية الأعمال، حتى قال أبو يعقوب السوسى: متى شهدوا فى إخلاصهم الخلاص، احتاج إخلاصهم إخلاصهم إلى إخلاص.

---

[١٥] الصدف في القرآن الكريم. مرجع سابقة. ص ١٧٧-١٧٩

٣. وقال أبو عثمان المغربى: الإخلاص ما يكون للنفس فيه حظ بحال، وهذا إخلاص العوام، وأما إخلاص الخواص، فهو ما يجرى عليهم لا بهم، فتبدو منهم الطاعات، وهم عنها بمعزل، ولا يقع لهم عليها ولا بها اعتداد، فذلك إخلاص الخواص.

ومعنى هذا: أنهم فنوا عن أنفسهم وعن أعمالهم، وعن إخلاصهم، فلم يروا إلا الله تعالى الذى أخلصهم لدينه، فأخلصوا له دينهم.

٤. ومن عناصر الإخلاص: نسيان اقتضاء ثواب العمل فى الآخرة، لأن المخلص لا يأمن أن يكون عمله مشوبا بحظ للنفس قد يخفى عليه، فلا يحظى عمل بالقبول عند الله تعالى: فقد قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [١٦]

٥. الخوف من تسرب الرياء والهوى إلى النفس، وهو لا يشعر، فإن للشيطان سراديب خفية وملتوية، يدخل بها إلى النفس، وقد يئس من إيقاع المؤمن فى المعاصى الظاهرة، فعمله الدائم معه فى المعاصى الباطنة، وبها يستطيع أن يضيع عليه عبادته وأعماله التى يرجو بها لله والدار الآخرة.

---

[١٦] سورة المائدة. ٥: ٢٧

هذه العناصر التى ذكرناها هى مقومات الإخلاص الكامل، والسعيد من توافرات له كلها وقليل ما هم، وعلى قدر حظ المسلم منها يكون حظه من الإخلاص.[١٧]

ثانيا: تحقيق الغزالى فى بيان معنى الإخلاص

وللإمام الغزالى بحث عميق فى" إحيائه" فى بيان حقيقة الإخلاص، وهو فارس المديان فى هذا المجال، علما وعملا، وهو الذى رأى عمله فى التصنيف والتدريس فى علوم الفقه والأصول والكلام والرد على الفلاسفة والباطنية وغيرها، مما بواه مقعد اشهرة والإمامة فى العالم الإسلامى كله يومئذ، رأى ذلك كله عملا من أعمال الدنيا، وشهوات النفس، وطلب المترلة والجاه فى قلوب الخلق، فاعتزل ذلك كله، ليطلب الخلاص فى الإخلاص.

ولهذا كان كلامه هنا كلام خبير بأهواء النفس البشرية ومنعطفاتها وتمويهاتها، وبتلبيس إبليس على الإنسان، حتى يحسب أنه يعمل لله، وهو إنما يعمل لذاته.

يقول الغزالى:

"اعلم أن كل شيء يتصور أن يشوبه غيره، فإذا صفا عن شوبه وخلص عنه سمى خالصا ويسمى الفعل المصفى المخلص إخلاصا.

---

[١٧] الدكتور يوسف القرضاوي، مرجع سابق، ص ٥٣-٥٤

فإنما خلوصا اللبن أن اللبن أن لا يكون فيه شوب من الدم والفرث، ومن كل ما يمكن أن يمتزج به، والإخلاص يضاده الإشراك، فمن ليس مخلصا فهو مشرك، إلا أن الشرك درجات، فالإخلاص فى التوحيد يضاده التشريك فى الإلهية، والشرك منه خفى، ومنه جلى، وكذا الإخلاص، والإخلاص وضده يتواردان على القلب، فمحله القلب وإنما يكون ذلك فى القصود والنيات.

ثالثا:كلام ابن رجب حول العمل المشوب

وللعلامة ابمن رجب الحنبلى فى شرح حديث:"إنما الأعمال بالنيات" كلام جيد حول العمل المشوب، وإن خالف فى بعضه الإمام الغزالى، يحسن بنا أن نذكره هنا، تتميما للفائدة، قال رضى الله عنه: "واعلم أن العمل لغيرالله أقسام: فتارة يكون رياء محضا، بحيث لا يراد به سوى مراآة المخلوقين لغرض دنيوى، كحال المنافقين فى صلاتهم، كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾[١٨]

وكذلك وصف الله الكفار بالرياء فى قوله: ﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاء النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَاللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [١٩]

---

[١٨] سورة النساء. ٤: ١٤٢

[١٩] سورة الأنفال. ٨: ٤٧

وهذا الرياء المحض لا يكاد يصدر من مؤمن فى فرض الصلاة والصيام، وقد يصدر فى الصدقة الواجبة أو الحج، وغيرهما من الأعمال الظاهرة، أو التى يتعدى نفعها، فأن الإخلاص فيها عزيز، وهذا العمل لا يشك مسلم أنه حابط، وأن صاحبه يستحق المقت من الله والعقوبة. وتارة يكون العمل لله، ويشاركه الرياء، فأن شاركه من أصله، فالنصوص الصحيحة تدل على بطلانه وحبوطه أيضا.

ابن جرير أن هذا الإختلاف إنما هو فى عمل يرتبط آخره بأوله، كالصلاة والصيام وذكر والحج، فأما ما لا ارتباط فيه كالقراءة والذكر وإنفاق المال ونشر العلم، فإنه ينقطع بنية الياء الطائرة عليه، ويحتاج الى تجديد النية. [٢٠]

[٢٠] الدكتور يوسف القرضاوي. مرجع سابق. ص ٦٤-٦٨

المبحث الرابع: درجات الشوائب والآفات المكدرة للإخلاص

أعلم أن الآفات المشوشة للإخلاص بعضها جلى وبعضها خفى وبعضها ضعيف مع الجلاء وبعضها قوى مع الخفاء، ولايفهم اختلاف درجتها فى الخفاء والجلاء إلا بمثال. وأظهر مشوشات الإخلاص الرياء فلنذكر منه مثلا.

فنقول: الشيطان يدخل الآفات على المصلى مهما كان مخلصا فى صلاته، ثم نظر اليه جماعة أو دخل عليه داخل فيقول له: حشن صلاتك حتى ينظر:حسن صلاتك حتى ينظر إليك هذا الحاضر بعين الوقار والصلاح ولا يزدريك ولا يغتابك! فتخشع جوارحه، وتسكن أطرافه، وتحسن صلاته، وهذا هو الرياء الظاهر، ولا يخفى ذلك على المبتدئين من المريدين. الدرجة الثانية: يكون المريد قد فهم هذه الآفة وأخذ منها حذره فصار لا يطيع الشيطان فيها ولا يلتفت إليه ويستمر فى صلاته كماكان. فيأتيه فى معرض الخير ويقول: أنت متبوع ومقتدى بك ومنظور إليك وما تفعله يؤثر عنك ويتاسى بك غيرك، فيكون لك ثواب أعمالهم إن احسنت وعليك الوزر إن أسأت، فاحسن عملك بين يديه فعساه يقتدى بك فى الخشوع وتحسين العبادة! وهذا أغمض من الأول وقد ينخدع به من لا ينخدع بالأول، وهو أيضا عين الرياء ومبطل للإخلاص، فإنه إن كان يرى الخشوع وحسن العبادة خيرا لا يرضى لغيره تركه فلم لم يرتضى لغيره لنفسه ذلك فى الخلوة ولا يمسكن أن تكون نفس غيره أعز عليه من نفسه؟ فهذا محض التلبيس، بل المقتدى به هو الذى استقام

فى نفسه واستنار قلبه فانتشر نوره إلى غيره فيكون له ثواب عليه فأما هذا فمحض النفاق والتلبيس، فمن اقتدى به أثيب عليه وأما هو فيطلب بتلبيسه ويعاقب على إظهاره من نفسه ما ليس متصفا به.

الدرجة الثالثة: وهى أدق مما قبلها أن يجرب العبد نفسه فى ذلك ويتنبه لكيد الشيطان ويعلم أن مخالفته بين الخلوة والمشاهدة للغير محض الرياء، ويعلم أن الإخلاص فى أن تكون صلاته فى الخلوة مثل صلاته فى الملأ، ويستحي من نفسه ومن ربه أن يتخشع لمشاهدة خلقه تخشعا زائدا على عادته، فيقبل على نفسه فى الخلوة ويحسن صلاته على الوجه الذى يرتضيه فى الملأ، ويصلى فى الملأ أيضا كذلك. فهذا أيضا من الرياء الغامض لأنه حسن صلاته فى الخلوة لتحسن فى الملأ فلا يكون قد فرق بينهما، فالتفاته فى الخلوة والملأ إلى الخلق. بل الإخلاص أن تكون مشاهدة البهائم لصلاته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة، فكأن نفس هذا ليست تسمح بإساءة الصلاة بين أظهر الناس ثم يستحي من نفسه أن يكون فى صورة المرائين، ويظن أن ذلك يزول بأن تستوى صلاته فى الخلاوالملأ وهيهات! بل زوال ذلك بأن لا يلتفت إلى الخلق كما لا يلتفت غلى الجمادات فى الخلا والملأ جميعا، وهذا من شخص مشغول الهم بالخلق فى الملأ والخلأ جميعا، وهذا من المكايد الخفية للشيطان.

الدرجة الرابعة: وهى أدق وأخفى، أن ينظر إليه الناس وهو فى صلاته فيعجز الشيطان عن أن يقول له: اخشع لأجلهم، فإنه قد عرف أنه قد تفطن لذلك فيقول له الشيطان، تفكر فى عظمة الله تعالى وجلاله ومن أنت واقف بين يديه واستحى من أن ينظر الله قلبك وهو غافل عنه، فيحضر بذالك قلبه وتخشع جوارحه ويظن أن ذلك عين الإخلاص وهو عين المكر والخداع، فإن خشوعه لو كان لنظره إلى جلاله لكانت هذء الخطرة تلازمه فى الحلوة ولكان لا يختص حضورها بحالة حضور غيره، وعلامة الأمن من هذه الآفة أن يكون هذا الخاطر مما يألفه فى الخلوة كما يلألفه فى الملأ، ولا يكون حضور الغير هو السبب فى حضور الخاطر كما لا يكون حضور البهيمة سببا فما دام يفرق فى أحواله بين مشاهدة إنسان ومشاهدة بهيمة فهو بعد خارج عن صفو الإخلاص مدنس الباطن بالشرك الخفى من الرياء.[٢١]

[٢١] الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالى. *أحياء العلوم الدين*. المكتبة التجارية الكبرى. ج ٤. ص ٢٨٢-٢٨٣

الفصل الثاني

الفصل الثاني

دور الإخلاص وأهمته

المبحث الأول: دور الإخلاص

لن ينفى أن الإخلاص يلعب بدورهم في أن يتعين بأعمال المسلمين. وهذا لأنه سيتعين مقبول الله تعالى.

ومن دوره هو يجعل العمل مقبول لله عزوجل. وبدونه أن العمل ما فيه قيمة لله وهو سدى. قال رسول الله ﷺ : "إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا وابتغى به وجه." [٢٢]

ومن أجل ذلك أن الإخلاص يجعل العادة الطاعة. مثل بأكل والشرب والنوم وغيره. أن كان ينوي ليقبل قوة لعبادة لله تعالى ليدخلوا في الخيرات.

---

[٢٢] سنن النسائي. كتاب: الجهاد. باب: من غزا يلتمس الأجر والذكر. رقم الحديث ٣٠٨٩

ومن أجل ذلك أيضا، دوره يجعل العمل يقبل أجر من الله تعالى. ويسلم من الخوف والحزن. قال الله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ۞ إِلا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [٢٣]

وأما الإخلاص أيضا يستطع أن يضاعف أجر المقبول كما تمثيل الله في آياته: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [٢٤]

ومن دوره آخر هو يسلم الناس من ينحرفين الشياطين كما قال الله تعالى: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ إِلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [٢٥]

وبعد أن نعلم عن أدوار الإخلاص طهر لنا أنه أكبر الأمور الذي يستطع أن يسلم الناس في الدنيا.

---

[٢٣] سورة الصفات. ٣٧: ١٢٧-١٢٨

[٢٤] سورة البقرة. ٢: ٢٦٥

[٢٥] سورة ص. ٣٨: ٨٢-٨٣

المبحث الثاني: الإخلاص مطلوب في الأمور كلها

أولا: الإخلاص في النصيحة

إن المقصود بالنصيحة هو إرادة الخير للمنصوح له، والمخلص يريد خير المنصوح ويرجو رضوان الله ومثوبته من ذلك.

ويقع تحت هذا ما كان يفعله العلماء ويقومون نحو الحكام أن يخلصوا النصيحة لله فينكروا عليهم منكراتهم ويعظوهم ويخوفوهم من الله ومن حسابه.

فها هو ذا سفيان الثوري قد أدخل على أبي جعفر المنصور بمعنى فقال له: ارفع علينا حاجتك، فقال له: اتق الله فقد ملأت الرض ظلما وجورا. فطأطأ راسه ثم رفعه فقال: ارفع الينا حاجتك، فقال: إنما أنزلت هذه المنزلة بسيوف المهاجرين والأنصار، وأبناؤهم يموتون جوعا فاتق الله وأوصل إليهم حقوقهم، فطأطأ رأسه ثم رفعه فقال: ارفع الينا حاجتك، فقال: حج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لخازنه: كم أنفقت؟ قال: بضعة عشر درهما، وارى ها هنا أموالا لا تطيق الجمال حملها وخرج.

قال سليمان ادع لي، فقال أبو حازم اللهم إن كان سليمان وليك فيسره لخيري الدنيا والآخرة، وإن كان عدوك فخذ بناصيته إلى ما تحب وترضى. [٢٦]

ثانيا: الإخلاص في طلب العلم

وأعلم أن طلب العلم فريضة فرضها الإسلام. قال رسول الله ﷺ :"طلب العلم فريضة على كل مسلم". [٢٧]

وأعلم أيضا أن المطلوب من العالم أن يعلم الناس أمور دينهم. وبخاصة تعليمهم كتاب الله، ففي الحديث"خيركم من تعلم القرآن وعلمه". [٢٨] وطلب العلم وتعليمه للناس ثوابه عظيم عند الله ومنزلة العالم عظيمته عند الله بشرط واحد هو النية الخالصة لله تعالى.

وفى الحديث: "من تعلم علما مما يبتغي به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب عرضا من الدنيا لك يجد عرف الجنة يوم القيامة، وعرف الجنة ريحها". [٢٩]

---

[٢٦] د. محمد عبد القادر أبو فارس. مرجع سابق. ص ٣١-٣٢

[٢٧] سنن ابن ماجه. كتاب: المقدمة. باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم. رقم الحديث ٢٢٤

[٢٨] سنن الترميذى. كتاب: فضائل القرآن. باب: ما جاء فى تعليم القرآن. رقم الحديث ٢٨٣٢

[٢٩] سنن أبى داؤد. كتاب: العلم. باب: فى طلب العلم لغير الله تعالى. رقم الحديث ٣١٧٩

ثالثا: الإخلاص في الدعاء

والله تبارك وتعالى أمر بالإخلاص فى الدعاء فقال سبحانه وتعالى:﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [٣٠] وكان الرسول ﷺ يدعو بها.

ومن الإخلاص أيضا أن تدعو الله تبارك وتعالى وتستعين به ولا تستعين بأحد سواه إلا بإذنه. ففي "الحديث إذا سألت الله وإذا استعنت فاستعن بالله".[٣١]

وقد علمنا الرسول ﷺ أن ندعو بقلب ذاكر حتى يستجاب لنا وحتى تكون الدعوة خالصة لله. فقال ﷺ: "ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه.[٣٢] ومعنى موقنون بالإجابة أي جازمون بخلوص النية.

رابعا: الإخلاص في كسب المال وإنفاقه

ومن الإخلاص أن تنفق المال الذي وهبه الله لك في مرضاته تبارك وتعالى، وأن تراعي طرق الكسب الحلال وطرق التنمية الحلال وطرق الانفاق الحلال. فالصدقة الخالصة ثوابها عظيم. ففي الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أثبت عليها حتى اللقمة تجعلها في امرأتك رواه مسلم".[٣٣]

---

[٣٠] سورة غافر. ١٤:٤٠

[٣١] مسند أحمد ابن حنبل. كتاب: مسناد بني هاشم. باب: باقى المسند السابق. رقم الحديث ٢٥٣٧

[٣٢] سنن الترمذي. كتاب: الدعوات. باب: ما جاء فى جامع الدعوات عن النبى. رقم الحديث ٣٤٠١

[٣٣] صحيح البخارى. كتاب: الإيمان. باب: ما جاء الأعمال بالنيات والحسبة ولكل. رقم الحديث ٥٤

وإن لم يخلص المسلم في كسب ماله وتنميته وإنفاقه، بأن يراعي أحكام الشرع في ذلك ويريد وجه الله في ذلك فسيخسر آخرته كما جاء في حديث أبي هريرة في الرجل المرائي في الانفاق بأن يكذبه الله ويلقيه في النار.[٣٤]

خامسا: الإخلاص في الجهاد

إن مما لا شك فيه أن ذروة سنام الإسلام الجهاد، وأعلى مراتب الجهاد القتال المفضي الى الشهادة، والإخلاص فيه أن لا يكون الباعث على قتال الأعداء جلب سمعة ومراءاة الناس حتى يمدحوه، فإن انحراف إلى ذلك فقد هلك ودخل النار، وكذلك لا يقاتل من أجل تحصيل الأموال والغنائم، ولا يقتل حمية. ولا يجاهد لتحقيق أي هدف دنيوي، بل يقاتل لمرضاة الله تبارك وتعالى وهو ما سماه الرسول الكريم ﷺ سبيل الله.

سادسا: الإخلاص في الغيرة

وإذا كانت الغيرة عبارة عن هيجان النفس وثورة القلب على المعتدي على الأموال والأعراض والدين والرسول الله ﷺ ، فينبري أن يكون هذا الهيجان وهذه الثورة ارضاءا لله تعالى، فالله أمره أن يدافع عن عرضه وأمره أن يدافع عن أهله وأرحامه المسلمين. وأمره أن يغار على عرضه فيمنع نساءه وبناته من السفور وغير ذلك من الأخلاق السيئة، وأمره الله أيضا أن يمنع الآخرين الفاسدين من الإساءة إلى عرضه بالقذف والكلمة البذيئة المسيئة

---

[٣٤] د. محمد عبد القادر أبو فارس. مرجع سابق. ص ٣٤

للشرف والعرض. وأمره الله أن يغار على أحكام الدين، فيهب مدافعا عنها إن افتري عليها، ويفند ويدحض مزاعم الضالين المنحرفين.

إنه لا يتصور إيمان في قلب إنسان. ولا يحمله هذا الإيمان على أن يغار على أعراض المسلمين وأموالهم وبلادهم. هذا وسنتحدث عن الغيرة والتفصيل في بحث مستقل، فنكتفي بهذا الإيجاز. [٣٥]

المبحث الثالث: أهمية الإخلاص للدعاة والعلماء

ومن هنا كان على كل من يدعو للإسلام، ويعمل لنصرته أن يخلل بواعثه ونواياه بصدق ولا يكذب على نفسه، ولا على ربه، فقد قال الإمام الغزالى بحق بعد أن ذكر فتنة حب الجاه والظهور والشهوة والمحمدة عند الناس:"وأشد الخلق تعرضا لهذه الفتنة العلماء، فإن الباعث للأكثرين عاى نشر العلم لذة الاستيلاء والفرح بالاستتباع، والاستبشار بالحمد والثناء، والشيطان يلبس عليهم ذلك، ويقول: غرضكم نشر دين الله، والنضال عن الشرع الذى شرعه رسول الله ﷺ ، وترى الواعظ يمن على الله تعالى بنصيحة الخلق، ووعظه للسلاطين، ويفرح بقبول الناس قوله وإقبالهم عليه، وهو يدعى أنه يفرح بما يسر له من نصرة الدين، ولو ظهر من أقرانه من هو أحسن منه وعظا، وانصرف الناس عنه وأقبلوا

---

[٣٥] د. محمد عبد القادر أبو فارس. مراجع سابق. ص ٣٥-٣٦

عليه ساءه ذلك وغمه، ولو كان باعثه الدين لشكر الله تعالى، إذ كفاه الله تعالى هذا المهم بغيره، ثم الشيطان مع ذلك لا يخليه، ويقول: إنما غمك لانقطاع الثواب عنك لا لانصراف وجوه الناس عنك إلى غيرك، إذ لو اتعظوا بقولك لكنت أنت المثاب، واغتمامك لفوات الثواب محمود، ولا يدرى المسكين أن انقياده للحق، وتسليمه الأمر أفضل وأجزل ثوابا، وأعود عليه فى الآخرة من انفراده. [٣٦]

المبحث الرابع: من دلائل الإخلاص

للإخلاص دلائل وعلامات كثيرة تظهر في حياة المخلص وسلوكه، ونظرته إلى نفسه وإلى الناس منها:

أولا: الخوف من الشهوات

أن يخاف من الشهرة وانتشار الصيت على نفسه ودينه، وخصوصا إذا كان من أصحاب المواهب، وأن يوقن بأن القبول عند الله بالسرائر لا بالمظاهر، وأن إنسانا لو طبقت شهرته الآفاق، وهو مدخول النية، لم يغن عنه الناس من الله شيئا.

---

[٣٦] الدكترو يوسف القرضاوي. مرجع سابق. ص ٣٨

ولهذا كان الزهد فى الجاه والظهور والشهرة والأضواء أعظم من الزهد فى المال، وفى شهوة البطن والفرج، يقول الإمام ابن شهاب الزهرى: ما رأينا الزهد فى شىء أقل منه فى الرياسة. ترى الرجل يزهد فى المطعم والمشرب والمال، فإذا نوزع الرياسة حامى إليها وعادى.

وهذا ما جعل كثيرا من علماء السلف وصالحيهم يخافون على قلوبهم من فتنة الشهرة، وسحر الجاه والصيت، ويحذرون من ذلك تلاميذهم، وقد روى المصنفون فى السلوك من ذلك أشياء كثيرة، مثل أبى القاسم القشيرى فى "الرسالة" وأبى طالب المكى فى "قوت القلوب"، والغزالى فى "الإحياء". [٣٧]

ثانيا: اتهام النفس

إن المخلص يتهم نفسه دائما بالتفريط فى جنب الله، والتقصير فى أداء الواجبات، ولا يسيطر على قلبه الغرور بالعمل والإعجاب بالنفس، بل هو دائما يخشى من سيئاته ألا تغفر، ويخاف على حسناته ألا تقبل، وقد بكى بعض الصالحين فى مرضه بكاء شديدا، فقال بعض عواده: كيف تبكى؟ وأنت قد صمت وقمت. وجاهدت وتصدقت،

---

[٣٧] الدكتور يوسف القرضاوي. مرجع سابق. ص ٦٩

وحججت واعتمرت، وعلمت وذكرت؟ فقال: وما يدريني أن شيئا منها في ميزاني؟ وأنها مقبولة عند ربي؟ والله تعالى يقول: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾[٣٨]

والمخلص يخاف أبدا من تسلل الرياء إلى نفسه وهو لا يشعر، ولهذا سمى "الشهوة الخفية" التي تدسس إلى نفس السالك للطريق دون أن ينتبه لها.

وفي هذا يقول ابن عطاء الله محذرا ومنبها: "حظ النفس في المعصية ظاهر جلي، وحظها في الطاعة باطن خفي، ومداواة ما يخفى صعب علاجه، ربما دخل الرياء عليك من حيث لاينظر الخلق إليك، استشرافك أن يعلم الخلق بخصوصيتك، دليل على عدم صدقك في عبوديتك. غيب نظر الخلق إليك بنظر الله إليك،وغب عن وجود إقبالهم عليك بشهود إقباله عليك".[٣٩]

ثالثا: العمل في صمت بعيدا عن الأضواء

أن يكون العمل الصامت أحب إليه من العمل الذي يحفه ضجيج الإعلان وطنين الشهرة. إنه يفضل أن يكون أبدا "الجندي المجهول" الذي يبذل ولا يعرف، ويضحي ولا يذكر، ويئثر أن يكون من الجماعة كالجذر من الشجرة، به قوامها وحياتها، ولكنه مستور في

---

[٣٨] سورة المائدة. ٥:٢٧

[٣٩] الدكتور يوسف القرضاوي. مرجع سابق. ص ٧٢-٧٣

باطن الأرض لا تراه العيون، أو كالأساس من البناء، لو لا ما ارتفع جدار، ولا أظل سقف، ولا قام بيت، ولكن أحدا لا يراه كما يرى الجدران والشرفات، قال شوقى:

خفى الأساس عن العيون تواضعا من بعد ما رفع البناء مشيدا!

وقد مر بناء حديث معاذ: "إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء، الذين إن غابوا لم يفتقدوا، وإن حضروا لم يعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى، يخرجون من كل غبراء مظلمة".[٤٠]

رابعا: استواء العمل فى القيادة والجندية

ومن دلائل الإخلاص أن المخلص لله يستوى عنده أن يعمل قائدا، وأن يعمل جنديا فى آخر الصفوف، ما دام فى كلا الموقعين ارضاء لله تعالى، فلا يستولى على قلبه حب الظهور، وتصدر الصفوف، والرغبة فى الرياسة والزعامة، واعتلاء المراكز القيادية، بل ربما آثر الجندية خشية التفريط فى واجبات القيادة وتبعاتها، وهو على كل حال لا يحرص عليها ولا يطلبها لنفسه، ولكن اذا حملها حملها، واستعان بالله على القيام بحقها، وقد وصف الرسول ﷺ هذا الصنف من الناس، فقال:"طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه فى سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان فى الساقة كان فى‌الساقة، وإن كان فى الحراسة كان فى الحراسة".[٤١]

---

[٤٠] الدكتور يوسف القرضاوي. مرجع سابق. ص ٧٤

[٤١] صحيح البخارى. كتاب: الجهاد والسير. باب: الحراسة في الغزو في سبيل الله. رقم الحديث ٢٦٧٣